الجامعة الأردنية
كلية الشريعة
قسم أصول الدين

طنطاوي جوهري ومنهجه في التفسير

إعداد
أنور يوسف مرار

بإشراف
الدكتور/ ابراهيم زيد الكيلاني

قدمت لقسم الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير
في التفسير بكلية الشريعة - الجامعة الأردنية.
١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

* الحمد لله الذي فضّلنا بالقرآن على الأمم أجمعين ، وآتانا به مالم يؤتِ أحداً من العالَمين . والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين ، ومن سار على دربه إلى يوم الدّين .

اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ، وجلاء همّنا وحزننا ، وسبب هدايتنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة ، اللهم أَنِرْ به بصيرتنا ، وهذّب به خُلُقنا ، وأَعْلِ رايته فوق ربوع العالَمين .

وأسأل الله تعالى أن يجعل بحثي هذا خدمةً لكتابه العظيم ، وقُربةً إليه ، وعملاً خالصاً نلقاه يوم لاينفع مال ولابنون .*

وبعد .

تعود صلتي بتفسير الجواهر إلى مرحلة دراستي الثانويّة ، لَمّا شاء الله أن طالعت فيه عدة مرّات ، فجذبني أسلوبه العلمي ومافيه من صور وأشكال بما يلائم مرحلة الشباب الذي يرغب سهولة أن يعرف كل شيء في كتاب واحد ، ولاسيما أن هذا الكتاب كتاب ديني يفسّر كلام الله . وكنت أجده متميّزاً عمّا قرأت في غيره بعصريته وبما يعرضه من موضوعات مفيدة ، مسلّية أحياناً .

ولاشك أنني وقتها لم أكن أعي أصول التفسير ومناهجه ، حتى أرى فيه رأياً سلباً كان أم إيجاباً ، لكنّي كنت بالإجمال سعيداً بالقراءة فيه .

ولمّا انتقلت إلى المرحلة الجامعيّة ، وقدّر الله أن أتخصّص في الشريعة الاسلامية ، سنحت لي الفرصة أن أطّلع على هذا التفسير بشكل موضوعيّ أكبر ، وبنظرة علميّةأعمق،مما أبرز في نفسي أهمّية دراسته ، لأنني لَمحت آنذاك ملامح جديدة تستحق البحث والدراسة .

وقد زاد هذا الشعور عندي بعد مطالعة جديدة في هذا التفسير أثناء دراستي في مرحلة الماجستير ، وبخاصة في مادة (مناهج المفسرين) التي درّسَنا إيّاها فضيلة الدكتور فضل حسن عباس .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولمّا بدأت أفكر باختيار بحث للماجستير ، وجدت رغبتي تدور حول تفسير الجواهر ، لدراسته دراسةً متأمّلةً موضوعيةً ، تكشف جوانبه وتحدّد منهجه . وقمت بعرض هذا التوجه على أساتذتي الأكارم ، فوجدت منهم استحساناً له وتشجيعاً لي ، فوضعت خطةً للبحث ، سعدتُ بالموافقة عليها ، وبتفضّل الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني بقبول الإشراف على هذا البحث ورعايته.

وتكْمن أهمية هذه الدراسة في عدد من النقاط ، أجملُها فيمايلي :-

١- يعدّ تفسير الجواهر منهجاً جديداً ، جاء مغايراً لمناهج التفسير المألوفة من حيث الشكل والمضمون ، فكان أول من أقام هذا المنهج العلميّ على القرآن كلّه ، ولانعلم أحداً قبله ولا بعده فسّر القرآن على طريقته ، لهذا استحق دراسة خاصّةً مستفيضةً .

٢- تفرّد طنطاوي بحماسة منقطعة النظير للعلم ، حصرتْ كل اتجاهه في تفسير القرآن تفسيراً علميّاً في ضوء آخر ماوصلتْ إليه النظريّات والأبحاث في عصره .

٣- اتصف تفسير الجواهر بالموسوعيّة،التي استغرقت ستةً وعشرين جزءاً حوتْ كثيراً من أنواع المعرفة وأصناف العلوم ، فكانت ظاهرة جديدة في التفسير تحتاج بحثاً ودراسةً .

٤- لقد جرّ هذا التفسير خلافاً حوله بين مؤيّد ومعارض ، ممّا زاد الحاجة إلى بحثه لبيان وجه الحقّ فيه ، والفصل بين الآراء المتعدّدة ما أمكن .

٥- ضعْف صيته وقلة استعماله والعودة إليه في الوقت الحاضر ، بعد أن لقي انتشاراً حسناً زمن تأليفه ، حتى انه ترجم إلى لغات مختلفة . وهذا التفاوت في الاهتمام أمر جدير بالتحليل والمناقشة .

إن هذا البحث ليس أول كلمة تقال في تفسير الجواهر ، فقد تناوله بعض العلماء والدارسين ضمن دراسات تتعلّق بمناهج المفسّرين لادراسةً مستقلّةً مفصلةً كافيةً . أما عن صاحب التفسير الشيخ طنطاوي وحياته ، فهناك عدد من المصادر ترجمتْ له ترجمةً مختصرة غالباً، لم تغطّ جوانب عصره وشخصيّته ، وقد بينت هذه المصادر وعلّقتُ عليها في التمهيد بين يدي الحديث عن حياته .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذا ، وقد قسّمتُ البحث إلى أربعة أبواب :

- الباب الأول : طنطاوي جوهري ، عصره وحياتـه ·

وجعلتُ الحديث فيه في فصلين ، تكلّمتُ في الفصل الأوّل عن ملامح عصر طنطاوي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والتعليمية · وخصّصتُ الفصل الثاني لدراسة شخصيّة طنطاوي وحياته وآثاره ، وبيّنتُ آراء العلماء والكتّاب فيه ·

الباب الثاني : تفسـير الجواهـر ·

مهّدتُ لهذا الباب بتتبّع صلة طنطاوي بالقرآن الكريم ، وتصوره لمضمونه وأهدافـه ، ثم جعلتُ الفصل الأول من الباب مدخلاً إلى تفسير الجواهر ، وضّحتُ فيه دوافع وأهداف تأليف الجواهر ، ومراحل كتابته وطبعه ، وانتشاره في العالم الاسلامي ·

أما الفصل الثاني فقد تتبّعتُ فيه مصادر طنطاوي في تفسيره ، ودرسْتُ في الفصل الثالث أثر العلماء والمفسرين في الجواهر ، وأثره في المفسرين والكتّاب بعده ·

الباب الثالث : منهج طنطاوي جوهري في التفسير ·

قدّمتُ لهذا الباب ببحث لتصور طنطاوي للعلاقة بين العلم والدين والقرآن ثم درسْتُ في الفصل الأول منهج طنطاوي العامّ في التفسير ضمن خمسة مباحث · وعرضْتُ في الفصل الثاني موقفه من بعض قضايا التفسير منها المبهمات والإسرائيليّات وعلامات الساعة وغيرها ، وكان ذلك في تسعة مباحث ·

أما الفصل الثالث فقد خصّصْته لدراسة منهج طنطاوي في تفسير السورة القرآنيّة ، وأسلوبه في عرض تفسيره ·

الباب الرابع : تفسير الجواهر في الميزان ·

قسّمتُ هذا الباب إلى ثلاثة فصول ، استعرضتُ في الفصل الأول آراء العلماء والباحثين في تفسير الجواهر ، وكانوا بين معارض ومؤيد ومعتدل · وأظهرت في الفصل الثاني وجهة نظر طنطاوي في الاعتراضات التي قيلت عن تفسيره أثناء حياته ·

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان الفصل الثالث خاتمة المطاف ، حيث بيّنتُ رأيي في تفسير الجواهر ، فعرضتُ مآخذي عليه ، وأظهرت مزاياه ، ثم لخّصتُ رأيي في مجموعة نقاط ٠

وجعلتُ للبحث خاتمة عرضتُ فيها خلاصة عامّة للرسالة،والفهارس العلميّة ٠

لقد أمضيتُ بين جنبات هذا البحث وفي ظلاله ثلاث سنوات متّصلة ، دأبتُ فيها على دراسة الموضوع بروح علميّة جادّة ، كنتُ خلالها أتمثّل جلال كتاب الله تعالى ، ودقة البحث فيه ٠

ولمّا كنتُ حريصاً على أن تكون هذه الدّراسة مستوفيةً لأهدافها العلميّة،فقد جدَدْتُ في الاطلاع على كلّ مايتّصل بالبحث من كتب عربيّة وأجنبيّة ودوريّات مختلفة كانت كافيةً إلى حدّ مقبول: فعن الكتب الاجنبية مثلاً ترجمتُ عشرات الصفحات بل أكثر،عن الإنجليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة ساهمتْ في إثراء البحث،والإطلاع على آراء الكتّاب الغربيين ٠

وحتى أشعرَ بالرضى عن جهدي في هذا البحث ،ومن أجل أن ألمّ بجلّ ماكتبه طنطاوي أو كُتب عنه وعن تفسيره ، فقد سافرتُ إلى مصر في رحلة علميّة خاصّة زرتُ أثناءها مكتبات القاهرة ، حيث تمكنت من الاطلاع على كثير من كتب الشيخ ومقالاته وماكتبه الآخرون عنه ، في مصادرها الأصليّة الأولى ٠

وقد حاولتُ التعرّف على أولاد الشيخ طنطاوي أو أحفاده ، لكني لم أوفق،ثم يسّر الله لي - بعد سؤال - أن ألتقي بصديق محبّ للمرحوم طنطاوي ، أحد علماء الأزهر الشريف فضيلة الدكتور مصطفى محمد الطير الحديدي ، الذي أكرمني بحسن اللقاء،وأفادني بمعلومات طيّبة عن صديقه الذي عمل معه في تحرير جريدة (الإخوان المسلمون)٠

وزرتُ كذلك مدينة القدس الشريف من أجل الحصول على مصادر أخرى للبحث ، فاطّلعت بحمد الله على بعض الكتب العربيّة والدراسات الغربيّة في مكتبة الجامعة العبرية وفروعها ٠

وبعد أن قدّر الله لهذا البحث أن يكون ، ومَنَّ عليّ بالعون في إخراجه ، فإنني أشعر بالتقصير على الرغم ممّا بذلتُه من جهد مضْنٍ طويل ، شعرتُ فيه بلذّة العلم والعيش في ظلال كتاب الله الحكيم ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإنّني أتوجّه بشكر الله تعالى أولاً ، ثم بشكر من حباني بأبوّته ورعاني بتوجيهه وعلمه، ووهبني من جهده وثمين وقته ، فضيلة الأستاذ الوالد إبراهيم زيد الكيلاني جزاه الله عني خير الجزاء، وجعله منارةً للعلم والعلماء .

كما وأتقدّم بطيّب الشكر وجميل العرفان لكلّ أساتذتي الأفاضل في كلّية الشريعة الذين مهّدوا لنا طريق العلم ، وفتحوا أمامنا آفاق البحث والتحصيل ، فبارك الله فيهم وأحسنَ لهم في دنياهم وآخرتهم .

وأتقدّم كذلك بالشكر الوافر إلى الأساتذة الأكارم الذين سيتكرّمون بمناقشة هذه الرسالة ورفع شوائبها ، وذكر محاسنها ، واستكمال نواقصها،فبملحوظاتهم وتوجيهاتهم سيتعزّز هذا البحث بالمنفعة والنجاح إن شاء الله .

وأخيراً فهذا جُهْد البشر الذي يعتريه النقص ، أتذكر فيه كلمات العماد الأصفهاني :" إنّي رأيت أنه لايكتب إنسان كتاباً في يومه إلاّ قال في غدهِ لو غُيّر هذا لكان أحسن ، ولو زِيد كذا لكان يُستحسَن ، ولو قُدّم هذا لكان أفضل ، ولو تُرك هذا لكان أجمل .

وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل استيلاء النقص على جملة البشر[1]".

والحمد لله رب العالمين

---

(١) انظر : معجم الأدباء لياقوت الحموي ـ المقدمة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الباب الأول

طنطاوي جوهري

عصره وحياته

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الـبـــاب الأول

طنطـــاوي جـوهـــري ، عصـــره وحيـاتـــــه

يتكوّن هذا الباب من فصلين هما :

الفصل الأول : عصر طنطـاوي جـوهـري ٠

يهدف هذا الفصل إلى بيان بعض الملامح العامة للعصر الذي عاش فيه طنطـــاوي، كالحياة السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والدينيّة والتعليميّة ، حيث كان لهذه الجوانـــب انعكاسها الواضح على شخصية طنطاوي ، ومنهجه في التفسير ٠

الفصل الثاني : الشيخ طنطاوي جوهـــري ٠

يشتمل هذا الفصل على دراسة مفصّلة لحياة طنطاوي وشخصيته ،وبيان آثاره ومؤلفاته وأثرها في الناس ، ثمّ شهرته وآراء الآخرين فيه ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصـــل الأول

عصـــر طنطـــاوي جـوهـــري

لاتكتمل الدراسة المنهجية لشخصية من الشخصيات أو لمؤلَّف من المؤلفات، مالم يسبق ذلك بحث في طبيعة العصر الذي عاشت فيه تلك الشخصية أو صُنّف فيه ذلك الكتاب ، إذ ان للبيئة أثراً بيّناً في صياغة الأفراد ، نفسياً وفكرياً واجتماعياً ، وستترك فيهم بصمات واضحة.

من هنا كان لابد من إلقاء الضوء على طبيعة العصر الذي عاش فيه طنطاوي ، والذي يمتد من الثلث الأخير للقرن التاسع عشر إلى أواخر الثلث الأول للقرن العشرين تقريبا ؛ وسأركّز الحديث عن الملامح العامة الرئيسة في مختلف ميادين الحياة :السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والتعليمية. وأشير إلى أنني سأستعين بلغة الأرقام وبعض الإحصائيات من اجل عرض صورة واضحة بدلاً من ذكر العموميات.

+ ويمكن القول إن تلك الحقبة الزمنية كانت مرحلةً حرجةً من تاريخ الامة الاسلامية، التي واجهت آنذاك ظروفاً قاسيةً، وتحديات كبيرة، وهموماً قاهرة ، ولعلّ من أبرز ميزات تلك المرحلـــة، وأحداثها الجسيمة ، مايلـــي :-

أولا : ضعف الدولة العثمانية، وكثرة التدخّلات الأجنبية ،التي تكالبت حتى أنهكت بناء الدولة العثمانية وجعلتها (دولة الرجل المريض) الذي يعاني من سكرات الموت. وكانت الطامة الكبرى التي مني بها العالم الإسلامي، الغاء الخلافة الاسلامية رسمياً سنة الف وتسعمائة واربع وعشرين(١٩٢٤م).

ثانيا : تسلّل الاستعمار الى البلدان الاسلامية ، وبسط نفوذه عليها ، باسم الوصاية والحرص على مصلحة البلاد ، والعمل على ترقيتها ، وغيرذلك من الحجج الخادعة[(١)] .

وقد عمل المستعمِر على نشر الفساد بين أبناء المسلمين ، وتجهيلهم علمياً ودينيـــاً، وترغيبهم بعادات وتقاليد الغرب، وزرع الأفكار الهدّامة في عقولهم .كماعمل على نهب خيرات البـــلاد واستثمارها لصالحهم،واضعاف اقتصاد البلد المستعمَر .

وكان له دور خطير في تفتيت العالم الإسلامي الموحّد إلى دويلات هزيلة متناحرة، لاحول لـها ولا قوة.

---

(١) سيطر الاستعمار الفرنسي على الجزائر سنة (١٨٣٠م)، والبريطاني على عدن سنة (١٨٣٩م) وعلى الهند سنة(١٨٥٧م) وعلى قبرص سنة (١٨٧٨م) ، والفرنسي على تونس سنة (١٨٨١م) ، والبريطاني على مصر سنة (١٨٨٢م)، وعلى السودان سنة (١٨٩٩م)، وعلى شبه الجزيرة العربية خلال القرن التاسع عشر الميلادي، والايطالي على ليبيا سنة (١٩١٢م)، والفرنسي والاسباني على مراكش سنة (١٩١٢م)، والفرنسي علـــى على لبنان سنة(١٩١٦م)، وعلى سوريا سنة(١٩٢٠م)، والبريطاني على العراق والاردن سنة (١٩٢٠م).
انظر : احمد عطية : القاموس السياسي ص٣٤٥، ٣٨٥، ٦٤٢، ٧٨٥، ٩١٦، ١٠٤٨، ١٠٨٠، ١٢٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثا : تفوق المدنية الغربية على مدنية العالم الاسلامي ، فقد شهدت أوربا نهضةً علميةً مذهلةً، وتفوقاً سريعاً، في مجال الاكتشافات والمخترعات والدراسات العلمية المختلفة. في حين أن العالم الاسلامي كان يشهد آنذاك مرحلة من الركود العلمي، والجمود الفكري والحضاري، لعل من أهم أسبابه السياسات الاستعمارية التجهيلية.

وقد كان للتفاوت الكبير بين الحضارتين الغربية والاسلامية، أثر في إيقاع أبناء المسلمين، خاصة المتعلّمين منهم، في حيرة واضطراب شديدين، حتى وصل الأمر في كثير منهم الى الشعور بالنكسة وخيبة الأمل ، واليأس من إصلاح الأحوال واللحاق بركب الحضارة.

وقد أصاب مصر ماأصاب سائر بلاد المسلمين، فغزاها الاستعمار البريطاني، وعمل على إفساد جميع ميادين الحياة، وانتشرت الدعوات المشبوهة، وقامت حركات التغريب، والدعوة إلى التبرج والسفور وغيرها .

والذي يعنيني في هذا الفصل أن أبين ملامح الحياة في مصر - موطن الشيخ طنطاوي - التي ما غادرها طول حياته الا فيزمن يسير قضى فيه فريضة الحج . وقد جعلت حديثي ضمن المباحث التالية:

المبحث الاول : ملامح من الحياة السياسية.

المبحث الثاني: ملامح من الحياة الاقتصادية.

المبحث الثالث:ملامح من الحياة الاجتماعية.

المبحث الرابع:ملامح من الحياة الدينية.

المبحث الخامس: ملامح من الحياة التعليمية .

* * * *

المبحث الأول : ملامح من الحياة السياسة.

مرّت مصر في حالة من الاضطراب السياسي ، كان من أهم أسبابه الاحتلال البريطاني لمصر وسيطرته على الشعب والأرض، وتوالت على الأمة سنون عجاف، ذاقت خلالها الويلات في جميع ميادين الحياة ، فثار الناس، وتولدت حركات المقاومة والأحزاب السياسية ، وصار الاصطدام بين المستعمر الحاقد والشعب ، حتى أذن الله بالجلاء وانتهاء الاحتلال ، بعد مرور نصف قرن من الظلم والاضطهاد .

إن الحديث عن الحياة السياسية في تلك الحقبة الزمنية حديث طويل كثير التفصيلات، وقد رأيت ان ألخّص كلامي في ثلاث نقاط أساسية ، تجلّي الواقع السياسي بشكل عام، وهي :-

١- مجمل الاحداث السياسية.

٢- الأحزاب السياسية.

٣- النظام التشريعي والدستوري .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفيمايلي بيان هذه الموضوعات:-

أولا : مجمل الأحداث السياسية

توجهت أنظار الدول الكبرى إلى مكانة مصر المتميزة وموقعها الاستراتيجي وثروتها الاقتصادية ، فبدأت في محاولة السيطرة عليها ، فكانت فرنسا أول من يقْدم على الاحتلال العسكري رغبةً في موازنة النفوذ البريطاني في منطقة الشرق العربي. ودخل نابليون مصر سنة ألف وسبعمائة وثمان وتسعين(١٧٩٨م)، فثار الشعب المصري حتى خرج الاستعمار الفرنسي سنة واحدة وثمانمائة وألف (١٨٠١م). ثم جاء دور بريطانيا ، فحاولت احتلال مصر سنة سبع وثمانمائة والف (١٨٠٧م)لكنها فشلت في مسعاها (١).

وفي سنة ألف وثمانمائة واحدى وثمانين(١٨٨١م) قامت الثورة العرابية بقيادة احمد عرابي (٢)، وكان من أهم أسباب اندلاعها : تذمر المصريين عامة من سوء نظام الحكم،ورغبتهم في التخلص منه ،وسوء الأحوال الاقتصادية ، واعطاء النفوذ للأقليات خاصة الترك والجراكسة،والاجحاف بحقوق الضباط الوطنيين في الجيش ، ولين جانب الخديوي توفيق للدول الخارجية،خاصة بريطانيا وفرنسا ، وتعيينه لشخصيات لاتستحق القيادة (٣). وانتهت الثورة بالفشل ، وحُكم على أحمد عرابي ورفاقه.

وتدخّلت إنجلترا ، فضربت الاسكندرية بحجة وجود استعدادات عسكرية فيها، ومما ساعد على تنفيذ مخططها تآمر الخديوي توفيق ، وتشجيعه لها على الاحتلال . وقد كان ذلك سنة ألف وثمانمائه واثنتين وثمانين (٤). ووعد الانجليز المصريين بأن احتلالهم لن يدوم وأنهم سيجلون عن البلاد ، وبلغ عدد هذه الوعود الكاذبة حتى سنة ألف وتسعمائة واثنتين وعشرين(١٩٢٢م) ستة وستين وعداً لم يُنفَّذ منها شيء (٥).

وتسرب اليأس والقنوط إلى نفوس الشعب ، فالثورة العرابية لم تنجح ، وأصبح الانجليز أصحاب الشأن في البلاد ، يعيثون فيها الفساد كمايشاؤون ، وشهدت الأمة التواء السياسة البريطانية واخلافها للوعود، وجمود دول أوروبا ازاء المسألة المصرية، وخضوع الحكومة لأوامر القنصل البريطاني

---

(١) انظر : امين سعيد : تاريخ مصر السياسي ص ١٦ - ٣٨ .

(٢) احمد عرابي بن محمد عرابي ، ولد سنة ١٨٤١م ، أحدالزعماء الوطنيين بلغ رتبة (أميرالاي) أيام الخديوي توفيق ، تزعّم ثورة التي سمّيت باسمه . نفي الى جزيرة سيلان ، وتوفي في القاهرة سنة ١٩١١م. انظر : الزركلي : الاعلام ١ : ١٦٨ -١٦٩ ، عبدالرحمن الرافعي : الثورة العرابية ص٨٧-٩٤ .

(٣) انظر :عبدالرحمن الرافعي:الثورة العرابية والاختلال الانجليزي ص٦٣-٧٧،أمين سعيد :تاريخ مصر - السياسي ص ٩٨ - ١٠٠ .

(٤) انظر : امين سعيد تاريخ مصر السياسي ص ١٢٢ ومابعدها.

(٥) انظر : المرجع السابق ص ١٥٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العام ، والغاء الجيش المصري ، وتغلغل النفوذ البريطاني في شؤون الحكومة والغاء الدستور (١) .

ومما يدل على التسلط الاستعماري البشع ، حادثة دنشواي سنة ست وتسعمائة والف (١٩٠٦م)، وملخصها أن ضابطاً انجليزياً أطلق النار على حمام في قرية دنشواي فأخطأه وجاءت الرصاصة في امرأة ، فحصل اشتباك بين أهل القرية والضابط ومن معه، ومات أحد الضباط بضربة شمس ، فألّفت محكمة ظالمة حكمت على واحد وعشرين من أهل القرية بأحكام جائرة، نفذت بأسلوب همجي ، وأعدم أربعة رجال (٢) .

وفي سنة ألف وتسعمائة واربع عشرة (١٩١٤م) قامت الحرب بين انجلترا وتركيا ، فأعلنت انجلترا الأحكام العرفية في مصر ، ثم أعلنت أنها ستحمي البلاد وتدافع عنها، فوضعتها تحت حمايتها، وبذلك زالت السيادة التركية العثمانية عنها (٣) . وتجدر الاشارة إلى أن القيادة العامة للقوات البريطانية في الشرق الأوسط كانت تقيم في القاهرة أثناء الحرب العالمية الأولى (٤) .

واستغلت بريطانيا الحرب فنهبت البلاد ، وساقت كرهاً كثيراً من الرجال المصريين وأرسلتهم للعمل في سيناء والعراق وفلسطين، وجنّدتهم من أجل القتال لصالحها ، وكان الإنجليز يربطون المصريين بالحبال، ويضربونهم بالسياط ، وينقلونهم في عربات البهائم والبضائع. وقد بلغ عدد أولئك زهاء مليون ومائتي ألف جندي وعامل ، مات كثير منهم (٥) .

وفي سنة ألف وتسعمائة وتسع عشرة(١٩١٩م) اندلعت ثورة جديدة. وذلك حينما طالبت الأحزاب المصرية باستقلال مصر ورفع الحماية عنها ، فاعتقل الزعماء الوطنيون ، وقامت الإضرابات والمظاهرات، وكان شعار الثورة : الاستقلال التامّ أو الموت الزؤام. وقُتل من المصريين زهاء ثلاثة آلاف قتيل ، عدا عن آلاف الجرحى والمحكوم عليهم (٦) .

وفي سنة ألف وتسعمائة واثنتين وعشرين(١٩٢٢م) أصدرت الحكومة البريطانية تصريحاً تنهي فيه حمايتها على مصر ، وتعلن مصر دولة مستقلة ذات سيادة، فألّف عبدالخالق ثروت وزارته الأولى (٧).

---

(١) انظر : عبدالرحمن الرافعي : مصطفى كامل ص ٢٠ ـ ٢٢ .
(٢) انظر : المرجع السابق ص ٢٠٠ ـ ٢٠٦ .
(٣) انظر : أمين سعيد : تاريخ مصر السياسي ص١٧٠، جلال يحي :الثورة والتنظيم السياسي ص١٥٣، احمد عبد الرحيم مصطفى : تاريخ مصر السياسي من الاحتلال إلى المعاهدة ص ٩٠ .
(٤) انظر : جلال يحي : الثورة والتنظيم السياسي ص ١٦٢ .
(٥) انظر : المرجع السابق ص ١٦٣ ، ١٧٠ ، أمين سعيد : تاريخ مصر السياسي ص ١٧٥ .
(٦) انظر : امين سعيد : تاريخ مصر السياسي ص ١٨٤ـ ١٨٦، احمد عبدالرحيم: تاريخ مصر السياسي ص١١١ـ١١٦.
(٧) انظر : امين سعيد : تاريخ مصر السياسي ص ١٩٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وشهدت البلاد سنة ألف وتسعمائة وثلاث وعشرين(١٩٢٣م) وضع دستور جديد، يضمن فيه المساواة العامة أمام القانون، وكفالة الحريات الشخصية، وحرية الصحافة والرأي والاجتماعات. وأُلغيت الاحكام العرفية، واعيد المنفيّون، وأفرج عن المعتقلين السياسيين[١].

وفي سنة ألف وتسعمائة وست وثلاثين(١٩٣٦م) وُقعت في لندن معاهدة مدّتها عشرون عاماً تتضمن إنهاء إحتلال مصر عسكرياً بواسطة القوات البريطانية، وحسن العلاقات بين مصر وإنجلترا، وانضمام مصر إلى عصبة الأمم بتأييد الحكومة البريطانية[٢].

ثانيا : الأحزاب السياسية .

نشأ في مصر عدد من الأحزاب السياسية، ذات برامج خاصة بها، وتتفاوت في الغايات والوسائل،ويمكن أن نقسمها إلى الفئات التالية :

أ- أحزاب ظهرت بتشجيع من الانجليز ، وبدعم منهم ، من أجل مواجهة التيار الوطني الجارف ، ومنها :

١- حزب الأمة ، الذي أُسّس سنة سبع وتسعمائة وألف (١٩٠٧م) بزعامة محمود باشا سليمان.

٢- الحزب الوطني الحر ، الذي أُسّس سنة سبع وتسعمائة وألف (١٩٠٧م) بزعامة محمد بك الأيّوبي.

٣- الحزب المصري .

ب- أحزاب ظهرت بتشجيع من الخديوي ،لتعبر عن مصالحه، ولإثبات سلطته في مواجهة الإنجليز،ومنها :

١- حزب الإصلاح على المبادىء الدستورية، الذي أُسّس سنة سبع وتسعمائة وألف(١٩٠٧م) بزعامة علي يوسف.

٢- حزب النبلاء (الأعيان)، الذي أُسّس سنة ثمان وتسعمائة وألف (١٩٠٨م) بزعامة حسن حلمي زادة.

ج- أحزاب الاستقلال ، التي وضعت الاستقلال المصري محورا لنشاطها وبرامجها السياسية، ومنها :

١- الحزب الوطني ، الذي أسّسه مصطفى كامل سنة سبع وتسعمائه وألف (١٩٠٧م).

٢- حزب الوفد ، الذي أُسّس سنة ألف وتسعمائة وثماني عشرة(١٩١٨م) بزعامة سعد زغلول.

٣- الحزب الديمقراطي، الذي تأسّس سنة ألف وتسعمائة وعشرين(١٩٢٠م).

د- احزاب يسارية ، وهي احزاب الرفض السياسي والإجتماعي ، ومنها :

١- الحزب الجمهوري، الذي أُسّس سنة سبع وتسعمائة وألف(١٩٠٧م) بزعامة محمد غانم.

٢- الحزب الاشتراكي المبارك، الذي أُسّس سنة تسع وتسعمائة وألف(١٩٠٩م) بزعامة حسن فهمي .

---

(١) انظر : احمد عبدالرحيم : تاريخ مصر السياسي ص ١٥٦ ـ ١٥٨ .

(٢) انظر : المرجع السابق ص ١٩٨ ـ ٢٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ـ الحزب الاشتراكي المصري، الذي تأسس سنة إحدى وعشرين وتسعمائة وألف(١٩٢١م).

وثمّة أحزاب أخرى نذكر منها : حزب الأحرار الدستوريين، وحزب الإتحاد ، وحزب الشعب، وحزب الكتلة ، والهيئة السعدية[١] .

وتجدر الإشارة إلى أن اكثر هذه الأحزاب شيوعاً، هي الحزب الوطني الذي أسسه مصطفى كامل[٢] ، وحزب الأمة. والفرق بين هذين الحزبين أن الحزب الوطني كان يعمل في رحاب الفكرة الدينية ويروج لأيدولوجية الجامعة الإسلامية، بينما كان حزب الأمة يروج للفكرة القومية(القومية المصرية)[٣] .

ثالثا : النظام التشريعي والدستوري.

كانت مصر تخضع للسيادة العثمانية، وإحدى ولاياتها المتناثرة، وكان تعيين الولاة يتم بمرسوم تصدره الدولة العليّة. وفي معاهدة لندن سنة ألف وثمانمائة وأربعين(١٨٤٠م) ضَمِنتْ الدولة العثمانية بقاء عرش مصر في أسرة محمد علي ، ويكون الحكم وراثياً في أكبر أفراد الأسرة سناً[٤] .

وكان إسماعيل ـ الذي حكم مصر من سنة ألف وثمانمائة وثلاث وستين(١٨٦٣م) إلى سنة ألف وثمانمائة وتسع وسبعين(١٨٧٩م) ـ يتمتع بكامل حقوق الحكم وإصدار القوانين ، ولم يكن له مجلس شورى سوى مجلس (الشورى الخصوصية)، الذي كان أعضاؤه من أعوانه والمقربين إليه. وفي سنة ألف وثمانمائة وست وستين(١٨٦٦م) ألف (مجلس شورى النواب)، الذي يتكوّن من خمسة وسبعين عضواً يُنتخبون من الأقاليم والمحافظات ، وكان أكثرهم من الأثرياء . وكان هذا المجلس هو الذي يُصدر القوانين، لكنه كان صورياً ، فالأمر الأخير للخديوي[٥] .

وعندما جاء الخديوي توفيق ـ الذي حكم من سنة ألف وثمانمائة وتسع وسبعين(١٨٧٩م) إلى سنة ألف وثمانمائة واثنتين وتسعين(١٨٩٢م) ـ جعل (مجلس شورى النواب) مطلق الحرية، وأعاد تشكيله،وافتتحه من جديد[٦] .

ومع قدوم الاحتلال البريطاني شكلت مجالس اخرى مثل (اللجنة الاستشاريةالتشريعية)

---

(١) انظر : علي الدين هلال : السياسة والحكم في مصر ص٧٢ ـ ٨٧،سامي فتح الله ياقوت: التنظيم السياسي في مصر ص ١٠٩ ـ ١١٦ .

(٢) مصطفى كامل بن علي ، ولد في القاهرة سنة ١٨٧٤م، تخرج في مدرسة الحقوق من فرنسا، وأنشا جريدة اللواء ، احد الوطنيين المخلصين ، ومؤسس الحزب الوطني ، توفي سنة ١٩٠٨م. انظر : الزركلي: الاعلام ٧ : ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، عبدالرحمن الرافعي: مصطفى كامل ص ٣ ـ ٦ .

(٣) انظر : عبدالعظيم محمد ابراهيم: تطور الحركة الوطنية في مصر ١ : ٥٢، وانظر ص ٤٢ من هذه الرسالة

(٤) انظر : عبدالرحمن الرافعي : مصطفى كامل ص ٣٣٧ .

(٥) انظر : الكسندر شولش : مصر للمصريين ص ٢٢ ومابعدها .

(٦) انظر : (تاريخ السلطة التشريعية في مصر) في مجلة الهلال ، السنة٢٢ الجزء الثاني ، نوفمبر سنة ١٩١٣ ص ٨٩ . ولمطالعة المزيد عن موضوع السلطات التشريعية انظر : احمد لطفي : صفحات مطوية من تاريخ الحركة الاستقلالية ص ١٩٣ ـ ٢٦٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و(مجلس شورى القوانين) وغيرها ، لكن السيادة الحقيقية كانت للإنجليز ، وكانت هذه المجالس تشير عليهم دون أن تملك إلزامهم بالقرارات (١) .

وقد مر (مجلس شورى القوانين) في ثلاثة أدوار :

١- دور الخضوع والإستسلام للإنجليز ، منذ إنشائه حتى سنة ألف وثمانمائة واثنتين وتسعين(١٨٩٢م).

٢- دور التفاعل مع الأحداث ، حيث ظهرت له احتجاجات ، ورفض لبعض مواقف الحكومة.

٣- دور التراجع، ابتداء من سنة أربع وتسعمائة والف (١٩٠٤م)، حتى انه لم يحتج على حادثة دنشواي سابقة الذكر (٢) .

* * * *

المبحث الثاني : ملامح من الحياة الاقتصادية

مازالت مصر حتى الآن تعاني من أزمة اقتصادية حادّة ، لعل من أهم أسبابها تراكم الديون على خزينة مصر، بالإضافة إلى فوائدها الربوية.ومن الناحية التاريخية فقد ابتدأت الأزمة المالية في عهد سعيد، الذي بدأ خطاً طويلا من الاقتراض، حتى بلغت حين وفاته زهاء أحد عشر مليون جنيه (٣) ، وكان يستدين من المرابين ديوناً سائرة بواسطة سندات كان يحرّرها على خزينة الدولة بالقيمة المفترضة، وكان ينفق هذه الأموال ببذخ على ملذاته وأموره الخاصة (٤) ، وبسبب ضياع الأموال تأخرت الرواتب للموظفين والضباط بين سنة وسنتين (٥) .

وازداد الوضع المالي سوءاً في عهد إسماعيل ، فأكثرَ من الإقتراض، حتى بلغت الديون سنة ألف وثمانمائة وست وسبعين(١٨٧٦م) واحداً وتسعين مليون جنيه (٦) ، وأنفق الأموال في الحفلات والهدايا، وفي سبيل الحصول على الألقاب الفخمة، وبنى لنفسه ثلاثين قصرا (٧) وجمع في يده وأيدي عائلته خُمُس أراضي مصر الزراعية (٨) .

ووصلت الأزمة المالية ذروتها ، وتضخمت الديون مع فوائدها الربويّة، وعجزت الحكومة عن سداد الأقساط ، وكادت تعلن إفلاسها . وكانت جميع موارد الدولة مرهونة للديون ، فأقدم إسماعيل

(١) انظر :(تاريخ السلطة التشريعية في مصر) في مجلة الهلال ، السنة الثانية والعشرون، الجزء الثاني ، نوفمبر ١٩١٣م ص ٨٣ - ٩١ .
(٢) انظر : عبدالرحمن الرافعي : مصطفى كامل ص ٣٤٧ - ٣٥٢ .
(٣) انظر : أمين سعيد :تاريخ مصر السياسي ص ٨٧ .
(٤) انظر : محمد عبدالرحمن حسين : نضال شعب مصر ص ٤٠ .
(٥) انظر : الكسندر شولش: مصر للمصريين ص ٨٧ .
(٦) انظر : أمين سعيد : تاريخ مصر السياسي ص ٩١ .
(٧) انظر : المرجع السابق ص ٨٧-٨٩، محمد عبدالرحمن : نضال شعب مصر ص٤٠، سعيد إسماعيل: المجتمع المصري في عهد الاحتلال البريطاني ص ١٥-٣٢ .
(٨) انظر : الكسندر شولش : مصر للمصريين ص ٣٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* الفصل الثاني : مصادر طنطاوي في تفسيره ..... ١٢٦ ـ ١٤٠

* الفصل الثالث : أثر العلماء والمفسّرين في الجواهر ، وأثره في المفسّرين والكتّاب بعده . ١٤١ ـ ١٤٧

المبحث الأول : أثر العلماء والمفسّرين في الجواهر ١٤١

المبحث الثاني : أثر تفسير الجواهر في المفسّرين والكتّاب . ١٤٤

الباب الثالث : منهج طنطاوي جوهري في التفسير ١٤٨ ـ ٣٠٩

تمهيد : تصوّر طنطاوي لعلاقة العلم بالدين والقرآن . ١٥٠

* الفصل الأول : منهج طنطاوي العام في التفسير . ١٥٥ ـ ٢٠٤

المبحث الأول : ربط العلوم بالقرآن الكريم . ١٥٥

المبحث الثاني: التوفيق بين أقوال المفسّرين . ١٧٥

المبحث الثالث : ربط الآيات بالواقع وتوجيهها نحوه . ١٨١

المبحث الرابع : تأويل الغيبيات واخضاعها للعقل ١٨٥

المبحث الخامس: إبراز إعجاز القرآن العلمي . ١٩٩

* الفصل الثاني : موقف طنطاوي من بعض قضايا التفسير ٢٠٥ ـ ٢٩٠

المبحث الأول : المبهمات. ٢٠٥

المبحث الثاني : الإسرائيليّات . ٢٠٩

المبحث الثالث : الأحرف المقطّعة . ٢١٦

المبحث الرابع : علامات الساعة . ٢٢٥

المبحث الخامس : المعجزات الحسيّة وخوارق العادات . ٢٣٥

المبحث السادس : المنهج البياني في التفسير . ٢٤٦

المبحث السابع : تحضير الأرواح. ٢٥٢

المبحث الثامن : الإتجاه الفقهي في تفسير الجواهر ٢٦٣

المبحث التاسع : الإتجاه الإصلاحي في تفسير الجواهر ٢٧٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* الفصل الثالث : منهج طنطاوي في تفسير السورة القرآنيّة ، وأسلوبه في العرض . ٢٩١ - ٣٠٩

المبحث الأول : منهج طنطاوي في تفسير السورة القرآنيّة . ٢٩٢

المبحث الثاني : أسلوب طنطاوي في عرض تفسيره . ٣٠٥

- الباب الرابع : تفسير الجواهر في الميزان . ٣١٠ - ٣٥٧

* الفصل الأول : آراء الكتّاب والباحثين في تفسير الجواهر . ٣١١ - ٣٢٧

المبحث الأول : المعارضون . ٣١١

المبحث الثاني : المؤيّدون . ٣١٨

المبحث الثالث : المعتدلون . ٣٢٠

* الفصل الثاني : دفاع طنطاوي جوهري عن تفسيره . ٣٢٨ - ٣٣٣

* الفصل الثالث : رأيي في تفسير الجواهر . ٣٣٤ - ٣٥٧

المبحث الأول : مآخذي على تفسير الجواهر . ٣٣٥

المبحث الثاني : مزايا تفسير الجواهر . ٣٥٢

خلاصة رأيي . ٣٥٦

خاتمة البحث . ٣٥٨

الفهارس . ٣٦٠ - ٣٩٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Tantawi Jawhari and his methods of Quranic Interpretation

Al - Jawahir Quranic Interpretation is considered as oneof the prominent books that deal with the scientific explanation of the holy Quran. It was published in Egypt in the years (1923 - 1933). It consists of twenty five Volumes in a ddition to asupplement that constitutes another Volume.

I divided this thesisinto four chapters. In the first chapter, Notonly did I focus on the political, economic, social and religous aspects of Tantawi's era, but I also shed some light on the life of Tantawi who was born in Egypt in 1862 and died there in 1940.

In chapter two I studied Al - Jawahir Quranic Interpretation and traced the sources of Tantawi. Also, I talked about the impact of different scholars on Tantawi's book and the influence of Tantawi's books on various writers and scholars.

I devoted the third chapter to the analysis of the methods which Tantawi followed in his Interpretation of the Quran. In addition, I clarified his views on some important issues related to the field of Quranic explanation. I, then spoke about the style he used in his book.

In chapter four, I attempted to evaluate Al - Jawahir Quranic Interpretation and discused the views and opinions of some scholars on Tantawi and his book. Then, I presented Tantawi's views on the criticism which was made against him and his book.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit